الفصل الثالث

انفصام العقيدة عن السُلُوك في زماننا

obeikandl.com

obeikandl.com

نعرض بإيجاز في هذا الباب أهم المفاهيم التي أصابت أخلاق المسلمين في مقتل وأدت إلى انتشار ظاهرة الانفصام بين الإيمان والسُلُوك والتي أدت بدورها إلى الاخلال بالتوازن المعهود في حياة المسلم الذي يستمد منهجه الأخلاقي من الشريعة الغراء.

ما هي أسباب انفصام العقيدة عن السلوك لدى الشباب المسلم؟

ما نعانيه اليوم من فشل في الحياة العامة على المستويين المحلي والعالمي، وتردّ في الأحوال الاقتصادية المحلية والعالمية والتخبط في تحديد الأهداف والتعرف على وفهم صحيح الدين يرجع بالأساس إلى قطع علاقتنا بالسماء.

ما نراه من فساد موجود في حياتنا في شتى القطاعات هو نتيجة بُعدنا عن الإسلام عقوبة لنا بما كسبت أيدي الناس كما قال الله تعالى: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ. (الروم:٤١)

فالفساد كما تشير الآية الكريمة كلمة جامعة لكل ما هو قبيح ويناقض فطرة الله التي فطر الناس عليها، فمثلاً نجد انتشار ظاهرة

عقوق الوالدين وأن الآباء دائمي الشكوى من سلوك أبنائهم وبناتهم، في الوقت الذي حدد فيه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة البرنامج الراقي في التعامل مع الوالدين وجعل برهما والإحسان إليهما في المرتبة الثانية بعد توحيد الله (العقيدة).

أولاً: أسباب انفصام العقيدة عن السُلوك

افتقاد المعنى الحقيقي للإسلام

كثير من شباب المسلمين وخاصة من هم في المرحلة الجامعية إذا سألته "ما الإسلام؟" ربما يتلعثم ولا تأخذ منه جواباً مفيداً. فهناك فجوة كبيرة بين المعنى الحرفي للإسلام وبين تطبيق جوهر وروح هذا الدين الذي يتمثل في الأخلاق الراقية وأن محور الرسالة المحمدية هو "مكارم الأخلاق".

يعاني الشباب من عدم القدرة على تقبُل الدين في حياتهم الصاخبة لأنهم للأسف نشأوا على الصورة النمطية للدين التي تتمثل في أن كل شيء حرام ولا يجوز، وأن الدين هو الحائل بينه وبين كل ما يحبه أو أن الدين شيء والأمور الحياتية شيء آخر، ومن ثمّ يبتعد

obeikandl.com

تماماً عن الدين أو يقصره على المناسبات فقط، ويحدث هنا الانفصام بين العقيدة والسُلُوك.

ولذا يجب أن يُنشّأ الأطفال منذ نعومة أظفارهم على مبدأ "الدين للحياة"، يجب أن يتعلم الطفل أركان الإسلام والإيمان وهذا هو الأساس، لكن بناء شخصية الطفل المسلم على الأخلاق القويمة في المنظومة الإسلامية هو محور تبلور شخصيته في المستقبل حتى يربط تعاليم الدين بكل أمور الحياة، وهذا هو التوازن الذي ينبغ للقائد المتوازن أن يتمسك به.

العولمة Globalization

"العولمة" مفهوم يميز القرن الحادي والعشرين وبه أصبح العالم كله في جوار وأصبح العالم كله "قرية صغيرة"، فما يحدث في أقصى الغرب يعرفه من هو في أقصى الشرق، وبالطبع فإن العالم الإسلامي الذي يبلغ تعداده مليار ونصف المليار مسلم يعد جزءاً من هذه المنظومة العالمية ويتفاعل معها ويتأثر بها، وهذا هو المفترض في حوار الحضارات وتعدد الثقافات حيث إن الدين الإسلامي دين عالمي في المقام الأول.

obeikandl.com

انعزال المسلمين عما يحدث في العالم من حولهم لن ينتج عنه سوى تأخر وفشل وعدم توازن على كافة الأصعدة. على الرغم من ذلك، فإن المسلمين قد وقعوا في شَرَك هذا المفهوم وانساقوا لبعض الثقافات وانغمسوا في الأمور التي تتعارض من تعاليم الإسلام واتخذوها منهجاً لهم دون الشريعة الإسلامية.

هؤلاء لم يدركوا المعنى المقصود من العولمة، وهي أنه ينبغ لي كمسلم أن أكون على دراية ومعرفة تامة بثقافة الآخر وآخذ منها ما يتناسب مع عقيدتي الإسلامية وأنأى بنفسي عن كل ما يتعارض معها.

ثورة تكنولوجيا المعلومات IT Revolution

منذ بداية القرن الحالي والعالم يموج بثورة قلبت معايير الأمية وغيرتها، حيث لم تعد الأمية في هذا الزمان تقتصر على الجهل بالقراءة والكتابة فقط، وإنما أصبح الجهل بالتعامل مع أجهزة الحاسب الآلي computers والإنترنت بكافة أنواعها وأشكالها وتصميماتها هي معيار الأمية الحقيقية في وقتنا الحالي.

هذه هي ثورة "تكنولوجيا المعلومات" Information Technology Revolution.

الجانب الإيجابي لتطور علم "تكنولوجيا المعلومات"

ساهم انتشار الإنترنت وبقوة في ربط العالم بكل تفاصيله، فأصبح كل شيء متاح في أي وقت وفي أي مكان، ولا يستطيع أحد أن ينكر الإسهامات الإيجابية التي شهدها العالم في ظل تقدم هذه التكنولوجيا من تطور الأبحاث العلمية ونشر الثقافات وتواصل الحضارات وإتاحة العلم وتوفره لكل من يسعى للحصول على العلم النافع. يشهد العمل الآن بفضل هذه التكنولوجيا سرعة في الأداء وإنجاز المهام، تيسير البحث للباحثين حيث أصبح من الممكن أن يحصل الباحث على موسوعات كاملة لكل أصناف ومجالات العلم على قرص مدمج CD/DVD يحمله معه في أي مكان. الطفرة الهائلة التي يشهدها العالم في تقدم شتى العلوم تنتشر في العالم بفضل تقدم علم "تكنولوجيا المعلومات"، لأن العلم هو طريق الأمم للرقي والحضارة.

العواقب السلبية الناتجة عن الاستخدام غير المتوازن لتكنولوجيا المعلومات

كلما تطور هذا العلم كلما انشغل به بعض المسلمين وانغمسوا فيه بطريقة ألهتهم عن تحديد أهدافهم وجعلت الأخلاق والسلوك القويم لا مجال له، ففي الإسلام هناك قاعدة شرعية تقول: "ليس كل متاح مباح" وهذه الثورة غيرت هذا المفهوم وجعلت المسلمين مقتنعين وللأسف بأن كل شيء متاح ومباح حتى وإن تنافي ذلك مع الأخلاق والعقيدة والآداب الشرعية.

نتج عن ذلك انهيار في منظومة الأخلاق والسلوك وانصرف كثير من المسلمين عن برنامج التربية الأخلاقية الذي حدده القرآن والسُنة.

السبب في انهيار المنظومة الأخلاقية هو عدم قدرة المسلمين على الالتزام بالتوازن فيما يجدونه متاح من امكانات حديثة جعلت العالم كما ذكرنا قرية صغيرة، فحدث هذا الخلل، ولو أنهم تمسكوا بتعاليم الكتاب والسُنة ما وجدنا هذا البون الشاسع بين ما جاء به الإسلام وبين ما نشاهده ونسمعه في أيامنا هذه من أمور وتدهور في الأخلاق والتي قد أعيت من يداويها.

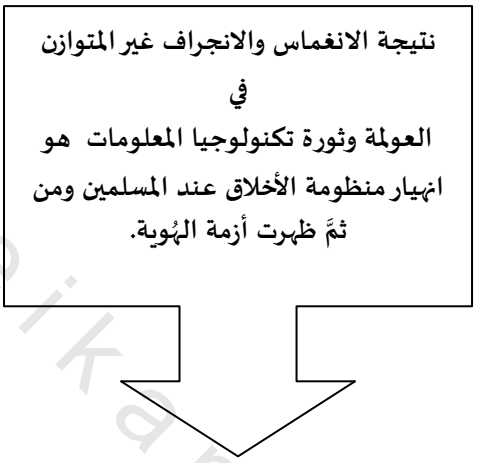

أزمة الهُوية لدى الشباب المسلم في وقتنا الحاضر

أهم المظاهر التي تدل على أزمة "الهُوية" لدى الشباب المسلم في الوقت الحاضر:

فترة الشباب هو زمن العمل لأنه فترة قوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، فمن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك،

obeikandl.com

وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" (رواه الحاكم وصححه)

عُني الإسلام بالشباب عناية خاصة لأنها كما ذكرنا زمن العمل والقوة والتعلم والإنتاج والإنجاز.

إذن فترة الشباب تعني عمارة الأرض، لكن المشكلة القائمة الآن والتي تواجه شباب الإسلام هي فقدانهم لمفهوم "الهُوية" Identity.

مع الانخراط في عصر سريع التقدم في كل المجالات، تخلى نسبة كبيرة من الشباب عن هُويتهم الإسلامية وذابوا وانغمسوا في الحضارات والثقافات الأخرى ولم يعد لهم أي انتماء للدين سوى اسمه.

يرجع هذا الذوبان وفقدان الهُوية إلى الأسباب التالية:

عدم ظهور التأثر العقدي الصحيح لديهم حيث نجد الشباب في كثير من الأحيان ليس لديه التفسير الصحيح الواضح لغاية الحياة ونشأتها وتطوراتها والمصير الذي سينتهي إليه.

عدم الاهتمام بالسلوك الإسلامي مع أن الدين الإسلامي قد اعتنى بالسلوك الإنساني عناية لم تقم بها الأنظمة التربوية في العالم، بعيداً عن الفلسفات المعقدة، والأفكار الملوثة، وقد بلغ من اهتمام الله تعالى بهذا الأمر أن جاء أطول قسم من الله تعالى متعلقاً بتزكية النفس والسُلوك الإنساني. يقول تعالى:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا".

(سورة الشمس: ١-٩)

ومع ذلك فإننا الآن وللأسف الشديد نجد كثيراً من الشباب المسلم لا يمثلون في سلوكياتهم الدين الإسلامي الصحيح، حيث ظهرت تطفو على السطح "تقليعات" شبابية لافتة تتمثل في الأزياء والمظهر الخارجي للشباب والبنات، ومن بوادر خطورة هذه التقليعات الزحف والدخول بشكل مثير داخل المدارس والجامعات وأماكن العمل.

أليس من المؤسف أن يقول بعض من أسلم من الغربيين: "نحمد الله أننا عرفنا الإسلام قبل أن نعرف المسلمين وإلا لما أسلمنا، قرأنا عن الإسلام فسرنا ما فيه فاعتنقناه، فلما رأينا المسلمين هالنا البون الشاسع بين المقروء والمشاهد".

التمسك بالعادات الغربية: أصبح معظم الشباب الآن يتبع العادات الغربية في مأكله ومشربه وملبسه وهذا هو حقيقة العولمة التي يفرضها الغرب، الذي يريد أن يفرض نظام حياته على العالم كله، بعيداً عن الدين، فأصبح له قواعده العقدية القائمة على الإيمان بالمادة والمنفعة والمصلحة بعيداً عن حقيقة الإيمان الصحيح.

obeikandl.com

تذكِرة:

- **التوازن في أخلاق المسلم لن يتحقق إلا بالآتي:**
- **التعقل والمحافظة على التوازن في استخدام التكنولوجيا حتى نحافظ على هُوية الإسلام.**

obeikandl.com